

الجامعة المستنصرية -كلية التربية - قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة – مادة الشعر العباسي

أستاذ المادة: د. عادل زيارة محمد

التاريخ الاثنين ٦-٤-٢٠٢٠ الساعة الأولى

عنوان المحاضرة

الخمريات في العصر العباسي :

يعد القرن الثاني للهجري منعرجا حاسما شهد ظهور أغراض ومواضيع شعرية جديدة وأخرى قديمة عرفت تطورا وتحولا و بروزا في الساحة الأدبية خاصة في العصر العباسي، ومن أهم هذه المواضيع الشعرية (الخمريات) ، و هو ذلك الشعر الذي يُقال و يُتداول في مجالس الشراب حيث يتغنون به و يصفون أجواء هذه المجالس و ما يدور حولها من خمر و غناء و لهو و تهافتٍ على الملذات، فرواد هذه الدور يُصورون كل هذه اللحظات و يتغنون بها بأشعار تُعبّر عن نشوتهم و شدة تعلقهم بهذا التيار الذي ما فتئ أن أصبح مصدرَ إلهامٍ و إبداعٍ للشعراء و كانوا سببا في نموّ وتجديدٍ وبعثٍ روحٍ جديدة في الشعر العربي، كما أسهم الشعر الخمري في تسجيل نمطٍ عيشٍ و حياةٍ لاهية عاشها المجتمع العربي في القرن الثاني الهجري في ظل الخلافة العباسية، فقد وجد الشعراء أنفسهم أمام واقع معيشي مخالفٍ وطبيعة الحياة فرضت عليهم وعلى أدبهم الابتعاد عن القالب والقول الشعري الذي بقي متمسكا بالبدأة والحياة البسيطة، لقد سلب الشعراء العباسيون الضوء على كل صغيرة وكبيرة في مجتمعهم و استطاعوا أن ينقلوا أحوالَ العباسيين وحياتهم اللاهية بكل حذافيرها، وكان للمولدين وأعني الشعراء المجددين دورٌ كبير في مساهمة الشعر لهذه الحياة ومظاهرها واستطاعوا من خلال خمرياتهم أن يعكسوا حياة المجالس الخمرية وأجوائها، ويعد أبو نواس من أبرز الشعراء المولدين الذين نقلوا لنا تفاصيلها، وهو المعروف بخمرياته وعشقه للخمرة و أجواء مجالسها.

وشعر الخمريات وإن وجد في العصر الجاهلي والعصر الأموي إلا أنه شهد شيوعاً كبيراً في أوساط العامة في العصر العباسي بوصفه قريباً للذوق العام آنذاك ولذلك شهدت الخمريات تجديداً في بناء القصيدة في العصر العباسي نجلها في الاتي:

١/ استقلت الخمریات بقصائد منفردة بعد أن كانت تأتي ضمناً في الأغراض الأخرى.

٢/ صارت الخمریات مقدمات للقصائد وبديلاً عن المقدمة الطللية التي اعتاد عليها الشعراء منذ الجاهلية وقائدُ هذا التحول الشاعر المجدد أبو نواس.

٣/ التعمق في معاني شعر الخمرة ومعجمها اللغوي فضلاً عن تنوع الصور الشعرية واتساع دائرة الخيال، وهو مؤشر على مدى التطور الذي شهده هذا الغرض.

٤/ التأكيد على وصف الخمرة في لونها ورائحتها ومذاقها ووصف مجالسها وتأثيرها على الشاربين ووصف ساقبها والندماء

ويمكن أن نورد أمثلة ونماذج من شعر الخمریات.

يقول أبو نواس معلناً جهاراً شربه للخمر:

ألا فاسقني خمرأ، وقل لي: هي الخمرُ ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ
فما العيش إلا سكرةً بعد سكرةٍ فإن طال هذا عنده فصرّ الدهرُ
و ما الغبن إلا أن تراني صاحباً و ما الغنم إلا أن يتعتني السكرُ
فبُح باسم من تهوى، ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها سترُ
ويقول أيضاً

دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ ودأوني بالتي كانت هي الداءُ
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسّها حجرٌ مسّته سرّاءُ
قامت بإبريقها ، والليل مُعْتَكِرُ فلاح من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلت من فم الإبريق صافيةً كأنما أخذها بالعين إغفاءُ
رقت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة، وجفا عن شكلها الماءُ
فلو مزجت بها نوراً لَمَازَجَها حتى تُولد أنوارٌ وأضواءُ
دارت على فنيةٍ دان الزمانُ لهم، فما يصيبُهُم إلا بما شاؤوا

نلاحظ أن أبا نواس استغل قصيدة الخمر ليصرح باراء جريئة في الفكر والسياسة والعقيدة وقد لجأ اليها هرباً من واقع اسرته ومجاعة للبيئة الاجتماعية في زمانه وانسجماً مع التطور الادبي المرافق لتطورات الحياة ، ويلاحظ كيف أن الشاعر يطلب عدم اللوم حين افتتح القصيدة دع عنك لومي فإن اللوم إغراء، ثم يصف لون الخمرة في البيت الثاني صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ثم يصف الفتاة التي تسقي الخمرة لشاربيها قائلاً قامت بإبريقها، ويمضي على هذه الوتيرة.

أردت أن أوضح من خلال هذا التحليل الموجز لبعض الابيات طبيعة التعمق في وصف الخمرة بتفاصيلها على خلاف وصف الخمرة بشكل عابر في عصور مضت.

ملاحظة: حفظ واحد من النصين أعلاه.

والحمد لله رب العالمين